قصة

كانت المُخاطبة أمي، رنّ هاتفي المحمول في منتصف الليل. نظرت إلى ساعة المعصم، الحادية عشرة واثنان وثلاثون دقيقة، لقد تأخر الوقت، "ما طَلُبها؟" رفعت الهاتف النقال فخرج صوتها قبل أن أعلقه في أذني:

-خالد...ولدي؟

آثرت الصمت، تركتها تقود الحديث، فعادت تتساءل:

-خالد...عزيزي؟

-أمي...كيف حالك، أأنتِ على ما يرام؟

كنت جالسًا على حافة الرصيف، معقود الساقين، ساق فوق الأخرى، مُنحني إلى الخلف، أتمرجح كالمراهقين، بمعطفٍ رماديٍ مخطط وقبعةً شتويةً خمرية.

كانت الطريق خاليةً مقفرة، منبوذة من الأحياء، لا تسمع فيها إلا سكونًا مطبقًا موحش، والحديقةُ خلفي على نقيض الطريق، تتناهى فيها أصوات طنين الحشرات، وحفيف الاشجار، وجملةٌ موسيقيةٌ من نقيق الضفادع ونعيق الغربان وصفير الرياح. قالت أمي:

-حسبت النوم سبقني إليكَ يا عزيزي. أما زلت مستيقظًا في تلك الساعة المتأخرة؟ فاجأني صوتك الصحو.

-كلا لم أنم بعد، وماذا عنكم، تاريكم ما زلتم تتقلبون على الفراش.

وقالت أمي بعد تنهيدة طويلة:

-فشلت محاولاتي جميعها...أما أباكَ كعادته غارقٌ فيه حتى الركب، دقيقةٌ واحدة تفصله عن الأحلام، بالكاد يلامس رأسه الوسادة فيبدأ بالشخير.

-خيرًا ما فَعَل. لا يحمل الهموم والمسؤوليات معه إلى الفراش، على عكسك يا أمي، أنتِ لا تفلتينها حتى تتخلصي منها أو تتخلص منك. أسأل الله أن يحميكما. أفلا تقبّلي رأسه عني...

-ليتني أحظى بسباتٍ هنيٍ واحدٍ كسباته، ينام بكل راحة، كالأطفال، لا يفكر في شيء من الأشياء. كأن مَلَكة النوم صَفَحَت عنه وعاقبتني. تفكيري لا يرقد ولا يسكن ولا يعقل، وفكرةٌ تلو الأخرى، حتى إذا انبثق نور الفجر هَلُك جسدي وتَعِبت مفاصلي...

أما أنا فقد اجتاحتني الخواطر خلال حديث أمي، وبدأت بمطاردتي كما لو أنها عنكبوت تعقبني بشباكه. بدأت الأفكار الملعونة السوداء بالنشوء، حريٌ بي أن أغلق قبل أن أفقد السيطرة، حتى لا تدري أمي. شعرتُ فيما لو أظلمت الدنيا حولي، وكأن الليل اشتد عتمةً، أو أن نظري خاب وضعف. تساءلت أمي بقلقٍ فيما لو جلست أمامي وأحست إلى ما يدور في بالي:

-خالد! ما الخطب، أأصابك مكروه بني؟

فابتدرت أقول مسرعًا، متوخيًا الحذر ألا تدري أو تتنبه لما يحصل لي:

-لا شيء، لا تقلقي يا أمي، أنا على ما يُرام.

لكنني لم أشعر أنني على ما يرام إطلاقًا، كانت يراودني إحساس غريب، شعورٌ ثقيل مؤلم، هيجان في المشاعر، قوة هائلة تكبت على أنفاسي. رفعت عيني إلى الأعلى صوب السماء، احتاج إلى لون السماء الأزرق الداكن حتى أخفف عن نفسي، فوقع بصري على رجلٍ يانعٍ في السن، هكذا بدا لي، كان يسير على الرصيف، قبالتي، في العطفة المقابلة، تثبتت عينتي في طوله وعرضه، وفي هيئته ومشيته. كان شابًا قصيرًا نحيلًا، له شعرٌ طويلٌ أشقر منسدل إلى الكتفين، مموج كأنما معمول بالسشوار أو ممشط بخشونة، وعيناه صغيرتان عسليتان، وذقنه ضيقة مدببة، ووجنتاه مدورتان ثاقبتان. لمسني شعورٌ ما، هاجمتني أحاسيس غير مألوفة، غريبة جدًا، سرت كتيار من الهامة إلى المنحدر. كان الرجل الصغير يتمشى ويحث مشيته كأنما يهرب من أمرٍ ما أو يبتدر الوصول بأسرع وقت، وكانت يداه مختبئتان بجيوب معطفه

الطويل، وكان رأسه خفيضًا، منحني إلى الأسفل، ووجهه مصوبٌ إلى الرصيف، وتقاسيمه جادة مشدودة. انطلق من رأسي صوتُ فحيحٍ أشبه بصوت الأفعى، فتلعثم الصوت بنبرةٍ شريرةٍ شرزاء "هيا...هيا!"

وفي لحظات الجنون تلك، تساءلت أمي مذيعةً على الهاتف المشبوك في أناملي:

-بُني؟؟!

فشعرت في حاجةٍ ماسةٍ إلى الاستجابة لنداء الصوت الشرير، وحاجة ملحة للإغلاق، فحولت الهاتف في يدي إلى جيبي بعد أن أقفلت مرددًا بصوتٍ مخلوطٍ بين صوتي وصوت آخر مجهول يشبه الصوت الذي يدور في عقلي:

-لا تقلقي أمي...أكلمك لاحقًا.

ومازال بصري معلقٌ بالشاب، لم يتركه مذ اللحظة التي سقط فيها عليه، وذهني مشغولٌ بين الشاب وبين الصوت الغريب الذي يدس في أذني تراهات لا معنى لها، وكنت فيما لو نزل عليّ الشيطان في ساعة الضعف، أو أحاطني الهلاك في ساعة موتي، شعرت فيما لو أن شخصًا ما ينام وآخر يستيقظ، أحدًا يذهب بينما الآخر يأتي، كأن الصوت الذي نده في أذني يقترب، وصوتي يبتعد، وكنتُ فيما لو فقدت السيطرة على جسدي، وفقدت الإحساس بالشعور أو التفكير أو الوعي، وكأنما هبط الوحي عليّ وتشبث في عقلي.

استعديت للنهوض والانقضاض. نفضُت الغبار المعلق في سروالي ومعطفي جراء مجالسة الرصيف فيما تترصد عيناي الشرستان الشاب القصير. تبين للشاب أمري، وانتابه شعورٌ غريبٌ حولي، وتناولته أفكارٌ غريبة بمجرد النظر في وجهي، فانتابه الارتباك، وعلى ذلك أسرع الخطى، واستعاض السير بالهرولة. وأخيرًا تردد الصوتُ الغريب مجددًا، ذاك الصوتُ الشيطاني الملعون، فهمس "هيا...هيا! اقتله!!"

فطار الصواب مني، وحل الجنون، وكأنما عفريتٌ سكن جسدي انطلقت بسرعة الصاروخ، وقطعت الشارع الفاصل بين الرصيفين بأجزاءٍ صغيرةٍ من الثواني. وشراراتُ الجنون تتطاير من عيوني، كثورٍ فقد السيطرة على نفسه تمامًا.

حتى بلغت غايتي. فرفع الشاب عينيه المذهولتين المرعوبتين وفتحهما ما شاء له ذلك، وتعلّق بصره ببصري، فأيما مخلوقٌ أنا وأيما فريسةٍ هو. وكان الظلام حالكًا معتمًا منتشرًا. فرفع الشاب المسكين يديه إلى الأعلى بعدما أخرجهما من حقيبتي معطفه، علهما يستران أو يقيان شيئًا من الأشياء، وأيّ وضعيةٍ فاشلةٍ في الحماية تلك. فكأنما يستدعيني أكثر إلى غايتي.

قبضت أصابعي الطويلة على معصم ذراعه، فعصرته عصرًا كاد أن يطيح بعظامه فيحيلها رمادًا، وسحبته إليّ كمن يسحب قطعةَ لحمٍ شهية، وعضضت رقبته بأنيابي، وانتشلت الجلد واللحم والعضلات، ففرّ الدم منها كصنبورِ ماءٍ فقد عزمه، فصرخ الشاب من أعماقه وقد بدأ يفقد الصواب:

-ساعدوني!!! آآآآه...النجدة!!!

وأطبقت أصابعي على فمه، فانقطع الصراخ واختفى فجأةً كأنما حاجبٌ وحجبه، وانطلق صوتُ السكون مجددًا في الأرجاء. أدخلت أصابعي في فمه، وعصرت على لسانه الطويل المُزعج، وكان حلقه جافًا خشنًا، وفمه صغيرٌ وأسنانه طرية، وحاول أن يعض على يدي كوسيلة دفاع أخيرة، فمنتعته بيدي الأخرى، وفتحت فكيه بأقصى ما لديّ، وفي خضم ذاك انقلع سنٌ من الأسنان، ثم سحبت اللسان بقوةٍ غير منطقية، فانشطر عن بعضه.

آل الرصيف بركةً مدورةً من الدماء، انتشرت دماء الشاب كسيالٍ جارفٍ من فمه، خيطٌ رفيعٌ أسودٌ من الدم يصل بين الفم والرصيف، كأنما حبلٌ سري. ومازال الشاب يستغيث، يحاول أن ينده أو يصرخ أو يعيط، لكن لا فائدة، صار من الصعب أن يُسمع. حاول الشاب تحريك شيء ما، لوح بيديه كمن يحاول السباحة في ماءٍ عميقة، رفع ذراعيه إلى الأعلى وأنزلهما، ووجههما في كافة الاتجاهات، علّ أحدٍ ما يراه أو يلاحظه بالصدفة. كنت أرى جسده، وكلماته تخرج في أفعاله "ارحمني أرجوك. دعني أنجو ولن أقول شيء، فقط اتركني، اعتقنِ، أعدك لن أقول شيئًا، أرجوك!!" ودموعه لا تتوقف تنسكب بسخاء على خديه، وعيناه متورمتان من البكاء والصدمة. ثم فجأة توقف عن الحركة، بعدما كان يحاول الإفلات والاستغاثة، وهبطت ذراعيه كأنما شُلتا عن الحركة أو فقدتا الطاقة، والتفت إليّ وأنا مُحكمٌ على معطفه السميك

السكريّ، ثم هبط إلى الأرض المخلوطة باللعاب والدماء السوداء، ومسّت جبهته صفحة الرصيف، فخرج صوتٌ مشفرٌ بين صوتِ من يصارع الموت، ونفذت من حنجرته أصوات كلمات استخرجت معناها بالكاد:

-أرج...أرجو...أرج

وكاد صوته المخنوق يوقظني من سكرتي، أعاد إليّ صوابي لأجزاءٍ من الثانية، شعرت فيها بخنقٍ في العنق وضيقٍ في الصدر وسرعةٍ في التنفس، وانتشرت ضربات قلبي في طبلتي أذني في سرعةٍ فلهوية، وكدت للحظة ان أخور بجانبه، وأسقط على الرصيف، وأبكي، وأندب نفسي على فعلتي النكراء الحقيرة، ولكنها أجزاءٌ من اللحظات وانتهت، وزالت آثارها واختفى كل شيء.

أخرجت من محفظة سترتي سكين مطبخ صغيرة مسننة، حُفظت بمنديل أبيض رقيق هش انبعثت منه رائحة برتقال أدمنت استنشاقه مؤخرًا، عصرت على مقبض الآلة الحادة المصنوع من مادة خشب مستعملة، وما إن وقعت عيني الشاب على السكين المسنونة، فأخرج صوتًا أشبه بصوت الوداع قبل الموت، وانفجرت الدموع من مقلتيه الورمتين الممتلئتين بالسوائل، وكأنما علم لحظة الموت فأطلق العنان الأخير في صرخةٍ واحدة مستدعيًا كل طاقته فيها. وانهمرت مزيدٌ من الدموع شقت طريقها في وجنتيه وخديه وشفتيه.

نشرت حد السكين بسرعة خاطفة فوق عنقه، أمررتها كمن يمرر حزام مسنن على لوح خشب سميك، نشرتها مرةً سريعة إلى الأسفل، فانشطرت العنق وانفصل الرأس مع الجزء العلوي للعنق عن الجذع، إلا من وصالٍ بينهما في الجزء الخلفي.

سحبت الجثة من الساق، جررتها من السروال. كم كان مشهدًا مدينًا للسرور، شعرت بنشوةٍ عارمةٍ تعتمر رأسي، كأنما أحدٌ يمسد لي ظهري أو يتلاعب بخصلات شعري.

-يا الله. لم أشعر بنفسٍ طيبٍ مذ فترة طويلة، كنت بأمس الحاجة إلى ضحية اليوم. سأقتل أفراد بلدتي جميعًا، فردًا فردًا.

سقت الشاب عبر الأزقة بين العمارات، مشيت في ظلال الأبنية، كنت أسير رويدًا رويدًا، بكل راحة. وصلنا إلى حديقة قريبة موحشة، لا تشبه اي حديقة من الحدائق العامة، ترى فيها مطبات ومنحدرات، حفنٌ من التراب في سطورٍ طويلة وأعمدة. كمن عمل في ترابها ليلًا نهارًا يقلبه في كل الأرجاء.

دلفت من بابٍ كبيرٍ صدئٍ، ترى في أعلاه شكل غراب من الحديد. ساقتني غريزتي إلى بقعةٍ من بقع التراب المرتفعة عن مستوى الأرض. رميت الجثة بعدما حملتها على ظهرها في النصف الآخر من الطريق، وتنهدت.

رن المحمول، سحبته من جيب المعطف، كانت يدي المخلوطة بالدماء ترتجف، سحبت الحزام الأخضر إلى اليمين ورفعته إلى أذني فانطلق صوت:

-ألم تقل ستعاود الاتصال، تُراك نسيت؟!

فتساءلت في عجب:

-من المتصل؟

فهتفت أمي على الخط الآخر في عجبٍ أكبر:

-خالد، بني؟!

-من خالد، ماذا تريدين في منتصف الليل، أتريدين التسلية ههه، لدي الوقت الآن، لماذا لا نتفق على موعد؟

فارتبكت وقالت بأثر الخوف

-لا تؤاخذني، عفوًا.

وأغلقت السماعة. شعرت بإحساسٍ غريب راودني، كان صوت المرأة مألوف، كأنني سمعته سابقًا، كأنما جال إلى مسامعي رنته. ماذا تريد مني آنسة في منتصف الليل، أتريد التسلية، امرأة وحيدة تشعر بالضجر. رميت الهاتف جانبًا

على التراب، انطمر نصفٌ منه في التراب وبقي الآخر طليقًا في الهواء، فظهر كعامود منتصب بالمائل. آلمني رأسني بشدة، عصرت عليه بأصابعي، كان الألم لا يُطاق، صرت أصرخ:

-آخ...آخخخخخ.

لكن لا جدوى من الصراخ، العياط لا يجدي نفعًا في شيء، كبكاء الأطفال، على النقيض، يزيد الطين بلة. ذاك صُداع هيستيري، نوبات صرعٍ مميتة، ألم شقيقة لا يصدق.

لا أعلم ماذا يجري لي، ناوبني إحساسٌ بعيني كأنما تنقلعان من مكانيهما، كأنما تجحظان أو تتحركان إلى الأمام، كان إحساس مشير للاشمئزاز ومؤلم في نفس الوقت. صررت على أسناني، حتى إذا سمعت صوت احتكاكهما فاقشعر بدني لهذا الصوت. قطبت جبيني وأغمضت عينيّ بشدة عظيمة وتلعثمت:

-هيا توقف، ابتعد عني أيها الوغد، اخرج من رأسي أيها الحيوان، أفلت مني يا حقير، كفاك، لقد اكتفيت منك، أيها اللعين!!

وارتميت على التراب، في برهةٍ قصيرةٍ صرت والأرض سواء، مخلوطين غير متجانسين كالزيت والماء. اختلط الوحل والزرع والبحص والغُبار بمعطفي، لصقت نصف وجهي في الأرض، كانت رائحتها عطرة ندية كأنما سُقيت منذ قليل.

تنهدت

-ماذا يجري بحق السماء، ألا من معيل، ألا من أحدٍ يخرجني من مصيبتي، ألا توجد طريقة ما لحل المشكلة، إلى متى، إلى متى سأتخلص منك أيها الحقير؟!

رن الهاتف النقال مجددًا، قرأت على لوحة المفاتيح "أمي الغالية" فندهت أخيرًا في فرحٍ "أمي!!" ورفعت الهاتف وصرخت:

-أمي!!!

-خالد؟؟

-أمي حبيبتي

-خالد...ما الخطب، أين أنت يا بني؟

ران إلى خاطري شريطٌ من الذكريات، كأنما حلقةُ مسلسلٍ عُرضت أمام عيني. تلاميذٌ واقفون في دائرة حولي، أولاد أعرف وجوههم، كانوا متحلقين حولي كالأشواك، أشار أحدهم لي بينما قال والآخرون ضحكوا على أثره:

-موضوع تعبير هاهاها...يستعصي على خالد قراءة موضوع تعبير...أما رأيتم كيف كان قلقًا...كاد يسقط على الخشبة كالبنات...أما سمعتم صوت بكائه في الحمام. بكى كالقطط لساعة.

صرخت أمي على الهاتف:

-خالد!! خالد!! ما يجري عزيزي

وتابعت وهي تقول بهدوء أكثر:

-عد يا عزيزي إلى منزلك، لا تتأخر على رند وأيمن الصغير، الولد يا أمي يحتاج الرعاية من الوالدين، لا تقصر في حق زوجتك وابنك. هيا كفاك صعلكة في الليل.

أطبقت الهاتف، وتلعثم صوت الفحيح مجددًا كأنما فقدت السيطرة عليه وعادت إليه السيطرة:

-واحدة مجنونة. من يتصل في منتصف الليل!!

وأكملت بسخرية:

-تقول رند وأيمن الصغير، ومن يكونان بحق الجحيم، علها تدلني على فريستي القادمة.

وضحكت.

ثم انطلقت عينتي تترصد المكان، تحوم في الأرجاء. تبين لي مجموعة شواهد من القبور، أحجار نُقش عليها أسماء بطباشير سوداء، صُف كل واحد منها خلف حدبةٍ حدبات التراب. قرأت أمامي:

-إليكم يا فلذ كبدي...رند حبيبتي وأيمن بني.

فتناولني شعورٌ محبط، كهرباء سرت في جوارحي، اعتلج قلبي في صدري واحتبست أنفاسي، فصرت أشهق بصوتٍ مسموع صارخ، كأنما هبطت عليّ مأساة أو حلّت اللعنة على روحي، وتلكأت بصوتِ طفلٍ صغير:

-رند وأيمن الصغير...رند...وأيمن...الصغير. رند...و...أي...

وران إلى ذاكرتي صورةٌ من الصور القديمة، شريطٌ من الذكريات انعرض أمام أبصاري، مشهدٌ لولدٍ صغيرٍ أشقر يحبو أمام ساقي أمه في غرفةٍ مضاءة بالشموع، كان يحاول الوقوف على قدميهن بينما تسجل المرأة على كاميرا مقطعًا في اللقطات الأولى...بينما قالت:

-هيا أيمن...لا تتوقف حتى تصل إلى بابا. بابا خالد الهدف.

وكان الولد يبتسم ويضحك بينما يتفوه بين الحين والآخر:

-بابا...بابا...بابا.

رد إليّ هذا المشهد شعورًا أطبق على صدري، صرت أشهق بصوت عالي، وبالكاد أطلق الهواء الذي أستنشقه، فكأنما ولدٌ يبكي، ماذا فعلتُ بهما، أين أيمن ورند، ووجهي مصوبٌ في الشاهد وما كُتب عليه "رند وأيمن الصغير"

وتساءلت حينها:

-من أنا، أهما على قيد الحياة...أم ميتان!! أقضيت عليهما...

والتفت إلى الجثة المرمية بجانبي على التراب، في أسفل قدمي، وكانت قد نشفت الدماء فتجمدت بأثر البرد صارت لونها بلون الحبر، وكانت عينتيها تنظران إلى السماء، وفمها مفتوحٌ وشفتها السفلية مشقوقة ومخربة بأثر جريمة لا حد في

عنفها. بث هذا المشهد فيّ الخوف، وصار قلبي يضرب على صدري كالصاروخ، وشعرت بالنبضات في طبلتي الأذن وفي زنودي ومفاصلي ورقبتي. شعرت بحاجةٍ ملحة للتبول.

انطبعت أمامي صورة لشخص بنصفي وجه، نصفٌ بريءٌ خائفٌ ضعيف، ونصفٌ آخر عنيفٌ مفترسٌ قوي.

وعقبها هبط ألمٌ هيستيري، شكوى لا مفر منها، لكمات قاسية عنيفة، شللٌ في الاحساس، صداعٌ من نوع آخر. وفي تمنيت الموت، تمنيت النهاية التي لا بعدها بداية، إلى الجحيم بلا عودة، إلى أشد العقوبات، لا أريد الحياة بعد الآن، كفاية، لقد اكتفيت، أرجوك يا ربي، أرجوك ارحمني.

وداهمني صوت الشبح من جديد وقال باستفزاز كالذي بدأ يفقد السيطرة:

-نعم قتلتهم، قتلتهم جميعًا، لم تبقي أحدًا على الحياة، قضيت عليهم جميعهم.

وضحك، فتلعثمت بينما شددت على رأسي:

-اخرس أيها المجنون. أنا لم أقتل أحدًا، أنتَ من فعل كل شيء، أنت من قام بكل تلك الأفعال، أنا بريء من ذنوبك القبيحة. أخرج من رأسي أيها المجنون. هيا ارحل، أنا لا أريد أحدًا...

ففح كالأفعى:

-بل فعلت، أنت من قتلهم جميعهم، أنت من فعل...أما أنا فلم أفعل شيئًا...

وضحك من جديد. صار يسخر مني. استخرجت السكين الصغيرة التي ذبحت بها عنق الشاب، وعصرت بقبضتي بشدةٍ مذهلة على مقبضها، وبسرعة صاروخية مجنونة رفعتها ثم نزلت بها على فخذي، فتطايرت الدماء وانسكبت على التربة لتمتصها كالزوبعة أو البالوعة. وصرخت من الألم، وبدأ حلقي يؤلمني من الصراخ المستمر الشديد، وكائنٌ أو مخلوق أو بشري لم يظهر أن يمر بالحديقة أو يسمع ندائي أو صراخي. وصار الصوت المزعج يستزيد من الضحكات كأنما ليس باليد حيلة، وأية طريقةٍ تلك تنفع مع مخلوق مجنون مثله، صوتٌ لا تدري من أين يأتي، يحتل الدماغ كأنما فيروس أو طفيلي أو مندس. صرت أهذي وأترجاه وأتضرع:

-بالله عليك. بالله عليك. ماذا تريد مني، أخرج كفاك، ألم تكفيك كل تلك الأفعال، ألم تكفيك الدماء تلك، ألم تنال منها حقك وزيادة. ماذا عليّ أن أفعل حتى تعتقني؟! أرجوك كفى!! أنا لا أستطيع أكثر من ذلك.

وحينها انقلب عن سخريته وظهر صوته فيما لو اشتد غضبه أو استعاد هيئته الحقيقية وقال بحديّة:

-لم ننتهي بعد، ألا تريد أن تتخلص ممن أذاك، ألا تريد أن تقضي عليهم، أن تبيدهم، أن تجعلهم يلعنون الساعة التي قضوا فيها على عذرية أختك، ألا تريد أن تغتصبهم كما...

-اخرس!!! لا أريد أن أسمع أكثر...أخرس أرجوك.

وصرت ألكم التراب بقبضتي المُحكمتين، ووجهي مدفونٌ فيه وبينهما سائلٌ من اللعاب والمخاط والدموع، وتابع الوحش:

-لا أخرس حتى نستعيد حقنا. لا أخرس حتى تغتصبهم كما اغتصبوا أختك!!! يا ضعيف!!! يا مظلوم!!!

فبكيت كما تبكي الأولاد، وصرخت كما يصرخ الأطفال، وصورٌ عديدةٌ طالما كانت تراودني ظهرت من جديد في خضم البكاء والصراخ والعياط. مشاهدٌ لطالما حاولت أن أرجئها لكنها بقيت عالقة في مصوري.

أعمامي، في غرفة واحدة مُظلمة، كانت اختي في المنتصف، كانوا يتلاعبون بها ككرة المضرب، كنت واقفًا في زاوية الغرفة، منطوي، خائف، عينٌ مغلقة والأخرى نصف مفتوحة، كانت أختي الفريسة، بين رجالٍ لم أعد أعرف هوايتهم، بين مجموعةٍ من المجرمين، من الأوساخ القذرة، كانت أختي تنظر لي بين الحين والآخر بينما كلمات حزن وشفقة تخرج من عينيها:

-لا عليك يا أخي. لا تفشي هذا السر لأمي وأبي، اتركهم سينتقم الله منهم.

بحق الجحيم من هؤلاء، بحق الجحيم من يكونون، لماذا لم أتحرك حينها، لماذا بقيت ساكنًا كالحمار!!، اي إنسانٍ أنا، اي مخلوقٍ ضعيف، اي حشرةٍ سافلة، لا يحق لي العيش، إلى متى سترافقني تلك الذكريات، إلى متى سأرى تلك الصور، قتلتهم جميعًا، لكنني انتقمت متأخرًا، كان عليّ أن أحميها، أن أرد عنها الأذى والعنف اللذين ألحقوهما بها، فات الأوان

الآن، فات كل شيء، فأختي قضت على نفسها بعدما فشلت في رمي القذارة التي دخلت جسدها جراء تلك الحادث، أختي عبير انتحرت، يا ليتني أنا يا أختي، يا ليتني كنت قويًا في صغري حتى أستطيع أن أحميكِ، وكيف لي أن أكون ضعيفًا فأصمت عن كل شيء، كيف لي أن أكون إنسان أبكم عن الحق، وماذا حصل بعدها، لا شيء!!

بقي السر مدفونًا بموتها، وبقيت أنا على صمتي حتى صار هذا الصمت في داخلي وحش مجنونٌ، صار يهمس في أذني في أواخر الليل، يوقظني كلما غفيت، فيدس في مسمعي كل ما أريد أن أسمعه، يعطيني كمًا هائلًا من القوة، مقابل سيطرته عليّ، تحولت إلى إنسان آخر، من إنسان ضعيف مظلوم، إلى مخلوق مفترس مجنون، وقتلتهم جميعًا، واحدًا واحدًا، لكن على حساب الجميع، حتى صار عقلي لا يميز الظالم من المظلوم، الضعيف من القوي، الفريسة من المفترس، القريب من البعيد، الحبيب من العدو، يهمس الصوت في أذني "تحرك" فألبي الطاعة، وكأنما سكينٌ أو مسدس موضوع في ظهري، أتحرك كالمانوكان، كالروبوت، قتلت الكثير الكثير، بدأت بهم، بدأت بأعمامي، وأنزلت بهم أشد صنوف العذاب قبل القضاء عليهم، والآن...الآن ماتوا جميعًا، ماتوا كلهم، أحبابي وغير أحبابي، دفنت زوجتي وابني في التراب بعدما أمرني المخلوق بإنهائهم، ومن يعلم...عساه يناديني بقتل أعز الناس على قلبي...أمي وأبي...فهل أستجيب؟؟؟

...

تمت بعون الله

اكتبوا لي رأيكم في القصة بالتعليقات أو اكتبوا لي شخصيًا :) سوف أكون مسرورًا جدًا

<u>أجب على أية سؤال من الأسئلة أو على جميعها في التعليقات</u>

ما هي العبرة التي استخلصتها من القصة؟

كيف يمكن تطبيقها في المستقبل؟

هل لامستك شخصية من شخصيات القصة؟

الأهم من كل ما سبق. هل أعجبتك القصة واستمتعت بها؟

حسابي على الانستغرام 🟣

حسابي على الفيسبوك 🔵